الفصل الرابع

بدو سيناء وإسرائيل

كتاب شعبنا المجهول في سيناء أصدره اللواء فؤاد حسين عام ٢٠٠٦ذكر فيه بطولات أهالي سيناء وتضحياتهم ومقاومتهم للاحتلال الإسرائيلي كما ينفى الاتهامات التي وجهت إلى أبناء سيناء بأنهم لم يساعدوا القوات المسلحة المصرية في تحرير سيناء إلى جانب الاتهامات الأخرى بأنهم عملاء مزدوجون للجانبين ، وإذ ينفى هذه الاتهامات فهو يؤكد في ذات الوقت على بطولات أبناء سيناء واعتبارها ملحمة وإنجازات ضخمة لا يمكن إغفالها ، وتاريخ مشرف لا يعرفه الكثيرون وقد حاولت سلطات الاحتلال تعيين مشايخ جدد لقبائل سيناء بعد هجرة معظم المشايخ الأصليين إلى الوادي ولكن لم يقبل أحد مسئولية المشيخة إلا بعد الحصول على تصديق من السلطات المصرية ممثلة في المخابرات الحربية التي كانت على اتصال مستمر بالأهالي وقد أعطت لهم الأذن بإدارة شئون قبائلهم إلى ان يتم التحرير

وطنية أهالى سيناء

يشهد التاريخ على وطنية أهل سيناء الصادقة ،وأنهم كانوا منذ القدم بمثابة الخط الأول للدفاع عنها بدمائهم وأرواحهم ،وذلك بداية من طرد الهكسوس حتى الحروب الحديثة مع إسرائيل وإذا ذهبنا لعرض بعض من بطولاتهم المشرفة لوجدنا الكثير التي يحفظها المصريون عن ظهر قلب ، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر مؤتمر الحسنة الذي عقد بمحافظة سيناء عام ١٩٦٨وبحضور وكالات الأنباء وممثلي الصحافة العالمية - بترتيب من إسرائيل عندما أرادت إيهام العالم الخارجي بأن أبناء سيناء يرفضون تبعيتهم لمصر ومن ثم إعلان ذلك على لسان مشايخ سيناء الذين سايروا إسرائيل على ذلك حتى تم عقد المؤتمر ، ففاجأوا الإسرائيليين أنفسهم برفضهم للمشروع ،وعزلها عن مصر، ومؤكدين أن سيناء كانت وما تزال وستظل جزءاً غالياً من أرض مصر، مما أدى إلى قيام السلطات الإسرائيلية بإجراءات قمعية عنيفة ضد السكان واعتقال١٢٠ من المشايخ والمواطنين والفدائيين المصريين من أبناء سيناء وترحيل العشرات منهم خارجها وهذا المؤتمر ما هو إلا حلقة من حلقات عديدة تجلت خلالها بطولات أهل سيناء ، وما قدموا لبلدهم مصر من تضحيات وبطولات وإلي أي مدي جسدت هذه التضحيات الانتماء الحقيقي لتراب الوطن فهناك إضراب أغسطس عام ١٩٦٧،

والذى كان أول عمل منظم ضد الاحتلال، تلاه القيام بعمليات فدائية ضد معسكرات وقوات الاحتلال فى سيناء ، شملت مقر الحاكم العسكري ومطار العريش والمستعمرات والمستوطنات الإسرائيلية التي أقيمت بالعريش والشيخ زويد ورفح وجنوب سيناء حيث تم تنفيذ أكثر من ٧٠٠ عملية فدائية ألحقت خسائر كبيرة بالعدو،وقدم أبناء سيناء أغلي وأعز ما يملكون لوطنهم وبعيداً عن الشعارات والمزايدات الإعلامية ، ظهر الانتماء الحقيقي لأهل سيناء سواء في حرب الاستنزاف،أوفي نصر أكتوبر ٧٣ ، و ما قبلهما في ٥ يونيو ١٩٦٧

- قال جارفس محافظ سيناء الإنجليزى فى عام ١٩٣٩ فى مؤتمر انعقد بلندن إن سيناء آسيوية وسكانها آسيويون ولا بأس أن يستضيفوا لديهم اليهود ليعيشوا معاً على أرض واحدة عندئذ غلى الدم فى عروق البدويين من أهالى سيناء وقام الشاب سلامة أبو عويدات من قبيلة السواركة بعمل بطولى ضد الاستعمار البريطانى وارتدى زى جندى بريطانى واستقل القطار القادم من القنطرة إلى فلسطين وداهم الجنود البريطانيين وقتل العديد منهم واستولى على أسلحتهم وأرسلها إلى إخواننا فى فلسطين وظل يقاوم حتى نفدت ذخيرته واستشهد.

وفي حرب أكتوبر أبلغ أهل سيناء عن تحرك طابور طويل من الدبابات وسط سيناء قادم من ميناء العريش،وفي أقل من ٥ دقائق قامت الطائرات

المصرية بدك هذا العدد الهائل من دبابات العدو فأذهلت المفاجأة القيادة الإسرائيلية وكان السؤال الحائر كيف عرف الجيش المصري بهذا التحرك لحظة خروجه من ميناء العريش فبدأت إسرائيل بالبحث عن ترددات أجهزة الإرسال التى تعمل في سيناء وبالفعل اكتشفت إسرائيل هذه الأجهزة حيث رصدت ترددات بثها وحددت أماكنها،ومن ثم ألقت القبض علي ٦٤ شخصا من أهالى سيناء ونقلتهم إلي تل أبيب حيث وضعوا في سجونها تحت أصعب وأقسي وأبشع صنوف التعذيب والإذلال والقهر وعاملتهم معاملة جواسيس،لنقلهم معلومات عسكرية عن الجيش الإسرائيلي لمصر في زمن الحرب ، وأصدرت المحاكم الإسرائيلية أحكاما لأكثر من ١٥٠ سنة علي أبناء سيناء ،وبعد ذلك طلب الرئيس السادات من القيادة الإسرائيلية الإفراج عن هؤلاء الأبطال إيمانا منه واعترافا بقيمة وعظمة الدور الوطني المخلص الذي قدموه لوطنهم مصر واستقبلت مصر أولادها استقبال المنتصرين وأقاموا لهم الزينات ورفعوا الأعلام في أروع وأعظم استقبال، يليق ببطولاتهم المشهودة وتضحياتهم النبيلة.

وقاوم أهل سيناء فكرة المحتل باستخراج بطاقات هوية إسرائيلية كما رفضوا ممثلين فى المشايخ التوجه إلى مقر الحاكم الإسرائيلى لاستخراج بطاقات هوية ولكن رغم ذلك ضعف البعض حيث بعد الإحتلال

الإسرائيلى لسيناء بأقل من شهر تم عمل حصر دقيق للبدو واستخراج بطاقات هوية لبعضهم مكتوبة باللغتين العربية والعبرية وتحمل صورة ضوئية وكان فريق من دائرة التوثيق تذهب إلى البدو فى مضاربهم بينهم مصور يقومون باستخراج البطاقات التى يكتب فيها بالعربية عرب إسرائيل وبالعبرية ها عرفا، وبالطبع بعد التحرير قامت الإدارة المصرية بإلغاء تلك البطاقات وطلبت من السكان استخراج بطاقات شخصية مصرية حيث لم يكن لهم أوراق تحقيق شخصية .

--والأهم من ذلك هو ما حدث فى مؤتمر الحسنة الذى اجتمع فيه مشايخ سيناء جميعهم وكان بحضور موشى ديان الذى كان وزيراً للدفاع الإسرائيلى فى ذلك الوقت وكان يرافقه وكالات الأنباء والصحف العالمية واثقاً من أنه حصل على موافقة المشايخ لتدويل سيناء فوقف سالم الهرش كبير مشايخ سيناء من قبيلة البياضية وكانت المفاجأة المدوية واللطمة القوية على وجه إسرائيل فى يوم ٢٦ أكتوبر ٦٨،اتجه الشيخ سالم عى الهرش إلى المنصة وفجر قنبلة فى وجه إسرائيل قائلا أشهد الله وأشهد هذه الأرض المباركة أننا نرفض فكرة التدويل من أساسها، كما نرفض الاحتلال، كما نرفض ما ذكر بشأن ملكية اسرائيل لهذه الأرض فأنتم لستم إلا قوة احتلال وأن هذه الأرض مصرية وستظل وإلى الأبد مصرية وإننا مواطنون مصريون نؤمن بوطننا وقيادتنا فى مصر ولن نفرط فى شبر واحد مهما كان الثمن وأن مصلحتنا ومستقبلنا نحن

أدرى به وهو فى الأيدى الأمينة التى تتولى أمورنا والتى لايمكن أن نؤمن بأن هناك قيادة أو شرعية سواها،نحن هنا تحت أسر الاحتلال ونحن جزء من كل وهو جمهورية مصر العربية وقائدنا ورئيسنا هو السيد الرئيس جمال عبدالناصر ومن يرغب فى الحديث عنها فعليه أن يتحدث مع الرئيس جمال عبد الناصر شخصياً، ونحن أبناء سيناء باطن الأرض أفضل لنا من ظهرها إن وافقنا على ما تطلبون وعاد ديان خائباً منكسراً ٠

- قضية أخرى ساهمت كثيراً فى تغيير نمط الحياة والسلوك لدى السيناويين وذلك بتغيير شكل المعيشة والنشاط لديهم من حياة الرعى والصيد إلى أعمال مدنية مثل قيادة السيارات وإصلاحها والأعمال السياحية المختلفة وكان الغرض الأساسى هو مصلحة إسرائيل وذلك لإنجاح مشروعها السياحى والاقتصادى فى سيناء التى اعتبروها جزء من إسرائيل تم استرداده من مصر، فقاموا بعمل ورش تدريب لتخريج العشرات من السائقين وسهّلت لهم الحصول على سيارات حديثة بأقساط ميسرة وفى المقابل فرضت عليهم تعريفة للركوب والتنقل بين المواقع المختلفة فى سيناء،أيضا فى محاولة من إسرائيل للتخلص من عبء توفير عمالة صحية لكافة المناطق المختلفة والسكان المتناثرين هنا وهناك، قاموا بتدريب عدد من الشباب من كافة المواقع على أعمال الإسعافات الأولية وسلمت كل منهم شنطة إسعاف متكاملة وأنواع

بسيطة من الأدوية لعلاج الحالات العارضة وسلموهم أيضا جهاز لاسلكى للاتصال فى الحالات الحرجة التى يتم نقلها فى الأغلب بمروحيات.

وحاولت إسرائيل خلال سنوات ليست بالقصيرة قضتها فى سيناء اللعب فى أدمغة البدو لإعادة برمجتهم بأيديولجيتها، أحد تلك الأساليب الزعم بأن عرب سيناء أقرب إلى بنى إسرائيل بصفتهم أبناء عمومة، وأن الآخرين فراعنة أعداء لهم، وكانوا عادة ما يصّدرون ضباطاً من طائفة الدروز المسموح لهم بالتجنيد فى جيش الدفاع لإقناع البدو فى سيناء بتلك الأفكار وذلك لقربهم النفسى منهم واتقانهم للغة العربية، وقسمت إسرائيل سيناء إلى عدة قطاعات عينت على كل منها قائد قطاع عسكرى بالطبع، كان أول أعماله اللقاء مع شيوخ البدو ومناقشتهم فى مشاكلهم.

ومن مواقف أبناء سيناء التي تؤكد اعتزازهم بمصر والهوية المصرية، انه بعد تثبيت علامات الحدود بين مصر وفلسطين عام ١٩٠٦ وعلى الرغم من تواجد القبائل فى الطرفين سيناء وفلسطين إلا أنهم منعوا أي تلاعب بتلك الحدود، وعندما أزال الجنود الأتراك عمودي رفح أبلغ أبناء سيناء اللجنة المصرية فى ذلك الوقت بمكان العمودين، إضافة إلى كشف تحريك اليهود عام ١٩٤٨ للعلامات أرقام ٩١- ٨٨- ٨٧-

٨٦- ٨٥ وتصدوا له، واحتفظوا بمكان العلامات لتكون دليلاً للحكومة المصرية وهى تحت الاحتلال البريطاني .

الأمن المصرى وأهالى سيناء

لقد ساعد التعامل الأمني ممثلاً في جهاز الشرطة المصرية في أسلوب معالجة مشكلات أبناء سيناء علي اتساع الفجوة بينهم وبين بقية الشعب المصري فالبدو لهم طريقة خاصة للتعامل معهم ترجع للعادات والتقاليد التي نشأوا عليها وقد قامت القوات الأمريكية بعمل كتيب عن أهالي سيناء وتم توزيعه على جنودها العاملين ضمن القوة متعددة الجنسيات في سيناء يوضح لهم كيفية التعامل مع بدو سيناء الرجال والأطفال والنساء واشتمل علي عدد القبائل وأسمائها وعاداتهم وتقاليدهم وملابسهم وحتي أنواع الحشرات الموجودة في سيناء من عقارب وثعابين وكيفية التعامل معها وكان الأولي بنا نحن أن نقوم بذلك ونعلم أبناءنا من ضباط الشرطة كيفية التعامل مع أهلهم في سيناء.

فى سيناء ٢٦ قبيلة كبيرة إضافة إلي بعض القبائل والعشائر الصغيرة يوجد ١٢ قبيلة فى شمال سيناء وقبيلة فى الجنوب و٤ قبائل فى الوسط وجميعها قبائل بدوية بخلاف بعض القبائل الحضرية التي تعيش فى العريش ومن العيب ألا يعرف المصريون أسماء هذه القبائل فهذا يغضبهم بشدة ويطيرون من الفرحة حينما يجدونا نعرفهم بأسمائهم وقد

ساهمت وسائل الإعلام المصرية وللأسف بعض المسئولين الحكوميين بمساعدة المخطط الإسرائيلي في تشويه أهالي سيناء وتلطيخ سمعة أبنائها وترسيخ هذا الفكر في أذهان شبابنا وتوسيع الفجوة بين أبناء الشعب الواحد .

ولقد سد النظام الحاكم جميع منافذ الشعب السيناوى وغيره الطبيعية للتنفس، ولم يتركوا له إلا الانفجار إما بحمل السلاح ومواجهات دامية، أو الهروب إلى إسرائيل وعند الانفجار يمكن استدعاء أمريكا أو المجتمع الدولي للتدخل وحماية الأقليات ودارفور السودانية أمام أعيننا، وكان القصد من التلميح بعبارة دارفور السودانية أمام أعيننا هو التحذير ضمنا من تدويل مشكلة سيناء .

وهناك خلافات شديدة وعدم تنسيق بين الأجهزة الأمنية المصرية والبدو على نحو جعل من سيناء مأوى لبعض المجرمين منهم مجرمى الجماعات الاسلامية من الجهاديين والإسلاميين المتشددين الذي يكفرون الحكام بسبب العلاقات مع إسرائيل بالإضافة إلى المجرمين الذي فروا من السجون في أحداث ٢٥ يناير حيث كانت السجون المصرية قد شهدت انفلاتا وأحداث عنف خلال الثورة المصرية أدت إلى فرار حوالي ٢٣ ألف سجين، وسرقة أكثر من ١٦ ألف قطعة سلاح من الشرطة.

ولقد شهدت سيناء صراعا من نوع مختلف بين الجماعات الصوفية التى كانت منتشرة فى سيناء بشكل كبير، وبين جماعات الدعوة السلفية

التى بدأت فى الظهور عقب انسحاب قوات الاحتلال، وبدأ هذا الصراع مجموعات صوفية وسرعان ما تحول إلى العنف، نظرا لارتباط المسألة بفرض النفوذ الدينى داخل شبه جزيرة سيناء، وهو ما دفع بعض أصحاب الفكر السلفى للنزوع إلى تكفير أصحاب هذا المنهج، خاصة أنهم لم يجدوا غضاضة فى قتل وإيذاء أعضاء أبناء التيار السلفى، لمجرد أنهم يختلفون معهم فكريا.

والعنف الصوفى مع أبناء التيار السلفى كان بداية ظهور أفكار التكفير لدى بعض هذه الجماعات، قبل أن يؤصل ذلك التعامل العنيف من قبل أجهزة الأمن، وأمن الدولة على وجه الخصوص، مع أبناء سيناء، على مدار فترة التسعينيات، حتى وصلت الأمور إلى ذروتها عقب تفجيرات طابا ٢٠٠٤، حيث شنت الأجهزة الأمنية فى وزارة الداخلية حملة غير مسبوقة بسيناء، نتج عنها اعتقال ما يقرب من ٤ آلاف شخص، تعرضوا لتعذيب بشع بمقار أمن الدولة، فضلا عما تعرضت له حرمات المنازل من انتهاك، وما تعرضت له النساء من ضرب واعتقال لحين تسليم ذويهم المطلوبين لأنفسهم، كل هذه الممارسات أدت إلى تأصيل فكرة تكفير السلطة عند أعضاء بعض التيارات الإسلامية، من منطلق أن من يفعل ذلك بحرمات البيوت وبالنساء ليس من الإسلام فى شىء، وتكفيره واجب، والقصاص منه هدف.

والفكر التكفيرى قائم على تكفير الحاكم ومن هو من دونه، ما لم يطبق شرع الله، ومن ثم أصبح المجتمع بالكامل كافرا فى عقيدة أصحاب هذا الفكر، أما فكرة الجهاد ضد الكفر فهى نتاج طبيعى لهذه الأفكار التى وجدت بيئة خصبة لها فى منطقة الحدود بسيناء، بسبب انتشار الفقر والجهل، وبسبب تضييق أجهزة الأمن على المنتمين للجماعات السلفية فى حقبة التسعينيات، مما دفع معظم المنتمين للجماعات الإسلامية للاعتماد على الأفكار المنقولة خلال الدروس التى كان بعضها يتم تنظيمه بشكل سرى، خوفا من بطش أجهزة الأمن، بالإضافة إلى عدم وجود دعاة ينتمون للفكر الوسطى بالمنطقة، ولو كان هناك وجود للأزهر الشريف فى المنطقة الشرقية بسيناء لاختلف الأمر كثيرا، مشيرا إلى أنه لم يجد فرصة للاطلاع على الدين بشكل صحيح ومراجعة أفكاره السابقة إلا عند اعتقاله على خلفية أحداث طابا.

كما أن تهميش سيناء والتعامل معها كملف أمنى فى الأساس سبب صعود بعض التيارات المتطرفة، لكنه أشار فى الوقت نفسه إلى أن معظم الجماعات السلفية الحالية بسيناء لا تتبنى أفكارا جهادية أو تكفيرية، وأن الجماعات التى تتبنى مثل هذه الأفكار تندرج تحت تصنيفات أخرى.

كما أن العديد من جماعات الجهاد والتكفير تتخذ من الدعوة السلفية غطاء لها، لذلك تجد من يطلقون على أنفسهم اسم السلفية الجهادية، فى

محاولة لتشتيت الانتباه،والخروج من تصنيف الجماعات المسلحة الذى يلحق بجماعات الجهاد

محاولات إثارة بدو سيناء

الكثير من الخطط والتقارير والدراسات الصهيونية، تؤكد أن دولة الصهاينة تقف وراء المصادمات التي وقعت بين مجموعات من البدو وقوات الأمن المصرية في سيناء خلال الأشهر القليلة الماضية، وهو الأمر الذي حذر منه محافظ شمال سيناء وأرجع سبب ذلك لغياب الرقابة داخل مدينة رفح المصرية وانخفاض معدلات التنمية داخل المنطقة، وأن الحكومة وضعت إستراتيجية المشروع القومي لتنمية سيناء عام ٢٠٠٤، ولم تحقق منه إلا القليل، مما ساهم في انتشار التجارة غير المشروعة بين بعض العناصر الخارجة عن القانون من بدو سيناء وجهات أجنبية، قاصداً إسرائيل وكانت هناك أصابع خفية تشير إلى تورُّط بعض العناصر من البدو في صفقات مشبوهة مع الجانب الصهيوني،وأن هذه الصفقات تتم لتسهيل عمليات تهريب السودانيين والروسيات عبر الحدود، فضلاً عن ترويج الحشيش والبانجو وأنواع عديدة من المخدرات.

وقد دأبت وسائل الإعلام الصهيونية على أن تشوه صورة الأوضاع في سيناء والزَعْمَ بوجود أمورٍ تتنافى مع الواقع، ويكفي الإشارة إلى ما

كتبه المستشرق الصهيوني المعروف إيلى كيدار بأن مصر لن يمكنها وقف عمليات تهريب الأسلحة إلى قطاع غزة، طالما لم يُتوصل إلى تسوية وتفاهم مع بدو سيناء، وقال في تقرير له نشرته صحيفة يديعوت أحرونوت العبرية أن البدو الذين يعيشون في شمال سيناء هم الذين يقفون وراء عمليات تهريب الأسلحة إلى القطاع، وليس الحكومة المصرية؛ فتلك القبائل لا تتحدث اللهجة المصرية، وليس لديهم ثقافة مصرية، ولا يشاركون في الحياة السياسية المصرية؛ فهم يكتسبون لقمة عيشهم من عمليات تهريب النساء والمخدرات لإسرائيل،وأيضاً من تهريب الأسلحة والذخائر لقطاع غزة وكلما سعت الحكومة المصرية لتكبيل أيديهم، والتضييق عليهم في هذا المجال، يقومون بتنفيذ عمليات إرهابية في سيناء، مثلما حدث في طابا، وشرم الشيخ وبذلك يقنع البدو الحكومة المصرية، بضرورة تركهم وشأنهم، وعدم التعرض لهم، كما زعم كيدار أن فرص سيطرة الحكومة المصرية على البدو، باتت ضعيفة،كما هي فرص سيطرة الحكومة الإسرائيلية على البدو في النقب؛ فبدو سيناء سيواصلون عمليات تهريب الأسلحة، دون الوضع في الاعتبار أي اتفاقيات، أو قرارات تُلزم المصريين بوقف عمليات التهريب.

محاولة تهويد آثار سيناء وشعبها

إن العدو الإسرائيلي المتربص بسيناء لم يتغير وإن كان غير أسلوبه العسكري الذي قد لا يأتي بنتيجة مع مصر ، وبات من مصلحته الاكتفاء بالعمل على استمرار تحييدها ولجأ إلى حروب بديلة أشد خطراً وأقل تكلفة على الأقل فى الأرواح والمعدات وهى الحروب الناعمة فلقد حاول الإحتلال تهويد سيناء بشكل كامل ومن ذلك إطلاق أسماء توراتية على جميع القرى والمواقع، فسميت شرم الشيخ أوفيرا ونويبع نفيوت وغيرها من الأماكن، وحاولت إسرائيل البحث فى جميع أنحاء سيناء وتقليب كل حجر فيها للتنقيب عن أى أثر يثبت وجودا تاريخيا لليهود ولكنهم فشلوا، وحاولوا التعظيم من أى شاهد يثبت ذلك من جبل موسى أو الجبل المسخوط وجبل هارون ووادى التيه أو وادى الراحة ولكنها كلها كانت موجودة من قبل الاحتلال ولم يستطيعون إقامة الدليل فى انتسابها لهم، على أن الأخطر كان فى محاولة التأثير النفسى والمعنوى على البدو وهذا ما شكل معضلة للإدارة المصرية بعد التحرير ومنها رفض تجنيد أبناء سيناء فى القوات المسلحة وتم الالتفاف على ذلك بتسميتهم الصامدون وإعطائهم شهادات الإعفاء من الخدمة العسكرية.

والحروب الناعمة التي يخوضها العدو الإسرائيلي خاصة فى سيناء تتعلق أيضاً بتزوير التاريخ من خلال التلاعب فى النقوش الأثرية وهو

أمر معتاد بالنسبة للصهاينة حيث يسخرون كل إمكانياتهم الإعلامية والاقتصادية وما يعتبرونه أبحاثاً علمية من أجل خدمة أغراضهم السياسية ولو تحققت نتائجها بعد أجيال عديدة بحصولهم على تاريخ وأراضى لا حق لهم فيها وهم يستعينوا من أجل تحقيق هذا الهدف بعملاء يحملون ألقاباً علمية باسم البعثات الأثرية، ويجندون من بني جلدتنا ولكن نحمد الله أنه ما زال لدينا جنود يقظين لمثل هذا الخطر،يعملون بجد وعلم على درءه بعيداً عن الصخب الإعلامي وتسطيح القضايا الجادة ٠

ولقد كشفت النقوش الأثرية أن الملك أختيو الثالث شدد فى نصائحه لابنه وولى عهده مريكا- رع على أن يؤمَن حدوده الشرقية ويعمر سيناء بالبشر كي يدافعوا عنها وهو ما أكده د. جمال حمدان فى عبقريته شخصية مصر عن ارتباط الإنسان بالأرض فيدافع عنها .

فموقع سيناء الفريد جعل لها أهمية عسكرية عبر العصور فمنذ عهد الأسرة الأولى عام ٤٠٠٠ قبل الميلاد أقام الفراعنة القلاع فى سيناء وكان أول طريق حربي كبير وهو طريق حورس وعبر سيناء غزا الهكسوس مصر فى عهد الدولة الوسطى كما عبر أيضاً أحمُس الثالث سيناء وهزم الأشوريين فى فلسطين .

وفى عام ١٢٨٥ ق.م تحرك رمسيس الثاني عبر سيناء متجهاً إلى لبنان ليحارب هناك كما سلك سيناء أيضاً الغزاة من جيوش الأسكندر الأكبر والفرس والرومان والبيزنطيون والصليبيون والتتار وسلكها أيضاً عمرو بن العاص عام ٦٣٩م لدخول مصر كما زحف الجيش المصري عبر سيناء بقيادة البطل صلاح الدين عام ١١٧٨ لمواجهة الفرنجة وفى عهد المماليك عبرت الجيوش سيناء بقيادة الظاهر بيبرس عام ١٢٦٠م وحققت النصر ثم كانت الحروب بين مصر والدولة العثمانية بقيادة القائد إبراهيم باشا عام ١٨٣٢ حيث عبرت جيوش مصر وقضت على الدولة العثمانية فى الشام وبعد ذلك شهدت سيناء فصولاً من الصراع المصري الإسرائيلي ابتداءاً من عام ١٩٤٨ إلى العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ ثم حرب ١٩٦٧ والانتصار المجيد فى حرب أكتوبر ١٩٧٣م .

وهكذا أعتبر حكام مصر عبر العصور سيناء القاعدة الأمامية لمواجهة التهديدات من الحيثيين والآشوريين والتتار والصليبيين والعثمانيين والإسرائيليين هذه الحروب الممتدة عبر التاريخ تعنى أن أبناء مصر واصلوا ري سيناء بدمائهم دفاعاً عنها وتقديراً لمكانتها وأهميتها .

فالتاريخ يؤكد أن سيناء لم تكن يوماً جزءاً منفصلاً عن الوادي والدلتا منذ فجر التاريخ وعصر ما قبل الأسرات ولكن تاريخ سيناء يواجه مؤامرة صهيونية بالتزييف وأهل سيناء وهم أهل مصر يواجهون نفس

المحاولات الصهيونية التي تهدف إلى التفتيت أو الإدعاء بالزيف بأن أصولهم عبرية وعلى المستوى البشرى فإن كانت الدراسات الأنثربولوجية أكدت أن أهالي سيناء هم أبناء مصر فقد أكد أبناء سيناء على هذه الوطنية عبر مواقف عديدة بتصديهم للمحاولات الإسرائيلية وليس سراً أن إسرائيل تتابع كل البعثات الأجنبية التي تنقب عن الآثار فى سيناء وتتابع ما ينشرونه بدقة وتحفز ومن البديهي أن يكون لهم أعوان حتى لو كانوا مستترين أو يعاونوهم بحسن نية .

فإسرائيل التي تتربص بآثار سيناء أنشأت تخصصاً للآثار التوارتية للبحث عن ما جاء فى التلمود والعمل على تحقيقه والمؤسسات اليهودية والصهيونية فى تل أبيب وغيرها على استعداد للتمويل وهناك محاولات غير منظورة مثل الإدعاءات فى طريق خروج إسرائيل من سيناء، أو مزاعم طريق الحج اليهودي بسيناء، أو وجود أماكن أثرية تخصهم، وحسناً أن لدينا من العلماء والأثريين والباحثين ممن يتصدون لهذه المزاعم ومنها ما نشره الأثري عبد الرحيم ريحان مدير منطقة نويبع وقد وصلت الصفاقة والبجاحة بالإسرائيليين بوضع نصب تذكاري بشمال سيناء بزعم انه رمز إسرائيلي ليكون مزاراً على غرار أبو حصيرة وحسناً أن تمت إزالته وإزالة موضع آخر فى شمال سيناء أقامة الصهاينة بحجة أنه كان موقع لموتى إسرائيليين كما تركوا موضع آخر بمنطقة صعده والتي تقع بين مدينتي دهب ونويبع زعم الإسرائيليون انه

كان موقع كنيس أي معبد يهودي صغير، وأن المهندس اليهودي الذي يمهد الطريق لإعادة إبراز الموقع انقلبت سيارته وقتل فى الحادث فوضعوا أجزاء من سيارته أعلى التبة التي بها الموقع للذكرى

ورغم أنهم لم يعلنوا أية نتائج عن هذه الفحوصات إلا أن ما أكده الباحثين المتخصصين فى الإنثربولوجيا ومن بينهم د. صالح خيري أكدوا أن أصول بدو سيناء مصرية عربية بدون أدنى شك، ولا علاقة لهم بالأصول العبرية .

وقد ردت الاكتشافات الأثرية المتتالية على ادعاءات الصهاينة وأكدت أن سيناء مصرية لم تكن يوماً جزءاً منفصلاً عن الوادي والدلتا حيث بدأ نشاط سكان الدلتا فى سيناء منذ عصر ما قبل الأسرات وأنه فى أواخر الألف الرابعة وبدايات الألف الثالثة قبل الميلاد اتجه المصريون فى عصر الأسرة الأولى إلى دمج سيناء مع الدلتا والوادي فى كيان سياسي واحد وثابت عبر التاريخ وأن قبائل سيناء جزءاً من التكوين المصري وتم الكشف عن آثار عديدة فى سيناء ترجع إلى عصر الأسرتين الأولى والثانية

وحاولت بعد حرب يونية ٦٧استخراج بطاقات هوية عبرية لبدو سيناء ولكن قاوم أهل سيناء فكرة المحتل باستخراج بطاقات هوية إسرائيلية كما سبق القول